البحث
٢

مكتبة بومبيدو . . جامعة مفتوحة بدون قيد أو شرط

د. أمنية مصطفى صادق
مدرس بقسم المكتبات
كلية الآداب جامعة المنوفية

١٩٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة جورج بومبيد و جامعة مفتوحة بدون قيد أو شرط

للدكتورة / أمنيه مصطفى صادق

مدرس بقسم مكتبات كلية الاداب

جامعة المنوفية

مقدمـــة

لقد تم افتتاح مركز جورج بومبيدو (١) للفن والثقافة المعاصرة فى يناير ١٩٧٧ ، وهو فى الحقيقة تطور طبيعى لفكرة انشاء مكتبة عامة مفتوحة للشعب بدون رسوم فى العاصمة الفرنسية باريس . وهذه الفكرة ترجع إلي عام ١٨٦٨ ، حين تم وضع مشروع بهذا المعنى دون أن يتخذ أى إجراء تنفيذى بهذا الصدد .

والمكتبة العامة للمعلومات (٢) هى احد أجزاء هذا المركز الثقافى المتكامل الذى بدأت خطوات تنفيذه فى ديسمبر ١٩٦٩ حين أعلن جورج بومبيدو رئيس الجمهورية الفرنسية عن مبادرة إنشاء مجمع ثقافى على المستوى القومي فى محاولة لدعم وتنشيط الفن والثقافة الفرنسية ، بحيث يضم المركز متحفا للفن المعاصر ، ومركزا لم للمبتكرات الصناعية ، ومعهد للبحوث فى المجالات الموسيقية . ومكتبة هذا المركز لم تكن سوى تطوير للاجتياح الفعلى للمواطن الفرنسى الذى لمسه مدير المكتبة القومية جولين كان (٣) حين قام بتحديث مبنى المكتبة القومية الفرنسية فى الفترة ١٩٣٠ - ١٩٦٤ واضطر إلى إغلاق إحدى قاعات الاطلاع مما جعله يدرك آنذاك أهمية بل وضرورة ايجاد مكتبة عامة ، فقرر انشاء مكتبة عامة فى أحد الاحياء الشعبية بالعاصمة الفرنسية عام ١٩٦٣ . ولكن هذا المشروع تعثر فى دراسة جدواه من قبل وزارة التعليم حتى تبناه جورج بومبيدو ، رئيس الجمهورية الفرنسية آنذاك بصورته الجديدة ليصبح مركزا للاشعاع الحضارى المعاصر .

وللمكتبة فى هذا المركز أهمية خاصة ، فهى مكتبة فريدة من نوعها ، يصعب مقارنتها أو قياسها بالمقاييس المتعارف عليها ، فهى ذات نمط خاص جدير بالاهتمام على المستوى الدولى نظرا لما حققته من أرقام قياسية وانجازات إدارية وتوثيقية رفيعة المستوى . فهذا العمل نبتة ثقافية تم زرعها فى جو ومناخ صالح فنمت وترعرعت وظهرت ظلالها الثقافية الوفيرة الممتدة عبر الحدود السياسية والجغرافية . وراء هذا المشروع إدارة متطورة حريصة كل الحرص على تقديم خدمات المعلومات الحديثة لفئة المثقفين فى مدينة النور .

١- مكتبة عامة والهدف قومى

فعلى الرغم من أن فكرة انشاء هذه المكتبة قد نبعت من المكتبة القومية إلا أنها مستقلة استقلالا تاما من حيث الانتماء الإدارى والتمويلى المادى . فهى لا تنتسب للمكتبة القومية كما انها لا تحمل أى مواصفات للمكتبة القومية كالايداع أو الاقتناء الدائم أو غيره .

فهى مكتبة عامة ذات هدف قومى محدد ، وهو اقتناء الاوعية المعاصرة (٤) فقط ، أى إمداد القارئ بكل ما يصدر حديثا ويهم رجل الشارع فى كافة التخصصات ، فمن المفترض أن القارئ المعاصر حريص على الثقافة فى كافة فروع المعرفة وبصفة مستمرة ، الامر الذى لا يستطيع تلبيته من خلال ميزانية الاسرة المحدودة سواء بالشراء أو الاشتراك فى مكتبات ذات رسوم مالية تعتبر عبئا على ميزانية الفرد أو الأسرة . وبالتالى فسياسة الاقتناء واضحة محدودة فهى تنصب على ما ينشر " الآن " وما يهم القارئ " اليوم " وتنفيذا لهذا المبدأ فالاقتناء مؤقت بمعنى أنه يتم استبعاد الاوعية بنسبة محددة قريبة من نسبة التزويد بحيث يتم التوازن فى حجم الاوعية بما لا يدع أى فرصة لتراكم اعداد المقتنيات وإشغال مساحات كبيرة من المكتبة تجور على المساحات المخصصة للقراء والعاملين .

فالمساحة المخصصة للقراء محددة وتمثل جزءا من الهدف من انشاء هذه المكتبة وهو إتاحة مقعد للقراءة والاطلاع مجانا لكافة فئات الشعب دون قيد أو شرط ، فعامة الشعب من حقها القراءة لكل ما هو معاصر من أوعية المعلومات سواء كانت كتابا أو دورية أو جريدة يومية أو فيلما ثقافيا أو موسيقى أو برامج حاسب آلى . . . الخ .

٢- تصميم المبنى من أجل الهدف

ومبنى (٥) مركز جورج بومبيدو مبنى كئيب المنظر فى نظرنا يشاركنى هذا الرأى العديد من الزائرين والعاملين بالمبنى . فالنظرة الاولى توحى بأنه أحد معامل تكرير البترول أو أحد المصانع المنتجة ، ولكن بامعان النظر والاقتراب الواعي ندرك أن المبنى قد استطاع تحقيق الاهداف الاساسية التى أنشئ من أجلها ، وهو استقبال آلاف الزوار يوميا بسهولة ويسر . فاستيعاب مثل هذه الأعداد لا يتم إلا من خلال تصميم جيد لممرات السير ووسيلة الصعود والهبوط ، بالاضافة الى المرونه المطلقه فى تحديد مساحات الانشطة الثقافية بحيث يمكن التعديل المستمر للمساحات الداخلية بحسب الاحتياج . هذا كله مع انخفاض

واضح فى نفقات البناء والاقتصار على الضروريات والبعد عن المظهرية وهناك العديد من المميزات التى ينفرد بها هذا المبنى ، ولكن قبل أن نعدد هذه المميزات نجمل أبعاده الهندسية ، فالارتفاع ٤٢ متر والطول ١٦٦ متر والعرض ٦٠ متر واجمالى عدد الأدوار ثمانية ، ثلاثة أدوار منها أسفل المستوى الارضى وخمسة فقط أعلى من المستوى الارضى . وبذلك يكون مساحة الدور الواحد ٧,٥٠٠ متر (وهو ضعف مساحة ملعب لكرة القدم)

ومواد البناء الخارجية لهذا المركز هى المعادن كالحديد والزجاج بأنواعه ، واذا كان المنظر العام أقرب ما يكون الي معامل تكرير البترول فإنما ذلك يرجع إلى وجود انابيب الخدمات كالتهوية والكهرباء والصرف عارية لا يحجبها عن عين المشاهد ساتر . وقد استخدمت لتكون هي المجملات الخارجية والداخلية على السواء . هذا بجانب استخدام الزجاج بأنواعه الصناعية فى الحوائط والجواجز مما يمكن المشاهد من رؤية مساحات كبيرة لا يستطيع النظر على مداه أن يصل الى نهايتها .

واذا كان منظر المبنى الخارجي يوحى بكآبة كنتيجة للانابيب المستخدمة والحديد ، إلا أن هذا الشعور سرعان ما يزول بمجرد الاقتراب من المبني والولوج فيه . فالمبني من الداخل لا يحده حواجز ، والاضاءة موزعة ومسلطة بحكمة بالغة تجعل المتردد ينجذب الي كل ما هو معروف ليتوه فى عالم ثقافى شهى ينسيه كل ما هو بالخارج .

بقى أن نذكر علامتين مميزتين لهذا المبنى : الاولى السلم المتحرك وهو مصمم خصيصا ليواجه الاعداد الغفيرة اليومية والتى تصل فى اليوم الواحد الى ٢٥ ألف زائر فى المتوسط وفى نفس الوقت يسمح هذا السلم برؤية بانورامية للمساحة التى بنيت خصيصا أمام المركز لجميع المترددين عليه طوال فترات الصعود أو الهبوط من وإلى جميع الطوابق . أما العلامة الثانية فهي الساحة التى تقع أمام هذا المركز الثقافى وقد شيدت من الجرانيت الأسود لتوفر مكانا فسيحا هو أقرب ما يكون إلي مسرح مفتوح لمختلف الفرق من الهواة ولعرض الفنون الشعبية المختلفة سواء كانت فرنسية أو غيرها على ذلك الجمهور الغفير والذى يصل الى اضعاف زائرى برج ايفل ذاته (٦) .

وإن كان الحديث عن المركز ونشاطاته وزائريه شيقا حيث أنه أحد المعالم السياحية الثقافية النشطة فى باريس فهو ليس مجال بحثنا هذا المخصص أساسا لمكتبة هذا المركز .

٣- المكتبة بالارقام

أن الوصف الدقيق للمكتبة لا يتأتى إلا من خلال أرقام ، وارقام مكتبة جورج بومبيدو

مثيره لشهية الباحث ، مثيره للبحث عن حقيقتها واسبابها والنتائج المترتبة عليها :

أ - المساحة

اذا كانت مساحة المكتبة الاجمالية تبلغ ١٥٦٢٥ متر مربع موزعة على ثلاثة طوابق فقد تم تخصيص ١١ ألف متر مربع لاشغالات القراء من ممرات ومساحة للمقاعد التي يصل عددها الى ٢٠٥٠ كرسى و ٦٥٠ منضدة ، وبذلك فالمساحة الاجمالية التى تشغلها المقتنيات ١٥,٥ كليلو متر من الرفوف تحتوى على مختلف أنواع المقتنيات المعاصرة .

ب - المقتنيات

تحتوى مكتبة جورج بومبيد وعلى المقتنيات التاليه :

٣٠٠ ألف عنوان كتاب لـ ٤٠٠ مجلد ، ٢٣٥٥ دورية ، ١٥٠ ألف صورة ثابتة مخزنة الكترونيا بالاضافة إلى ٢١١٠ فيلم وثائقى ، ٤ ألاف خريطة جغرافية ، أما فيما يتعلق بالموسيقى فهناك ١٤ ألف اسطوانة وشريط كاسيت ، وفيما يتعلق ببرامج الحاسب الآلى فهناك ٢٥٠ برنامج حاسب آلى لأشهر شركات البرمجة متوفر للتحميل على ١٦ جهاز حاسب آلى شخصى لاستخدام القراء دون قيد أو شرط أو رسوم .

وفيما يتعلق بمجرد مقتنيات مكتبة جورج بومبيدو ، فمثل هذا الاجراء لم يتم فى العشر سنوات الاولى ، وحين تم الجرد بعد هذه الفترة الطويلة كان المفقود من الأوعية ما يقارب العشرة آلاف مجلد وهى نسبة ليست بالكثيرة نسبيا إذا ما قورنت بالفترة الزمنية التى فقدت فيها هذه المقتينات وهى عشرة سنوات ، ولكن تحليل ارقام المفقودات قد حددت لنا كتب الفنون الجميلة هى أكثر المفقودات ، وبالبحث والتدقيق اتضح أن تلك النوعية من الكتب هى أكثر الكتب ارتفاعاً بالثمن وذلك لجودة ودقة وجمال طباعتها .

جـ - الاجهزة

ولعرض الوسائل السمعية والبصرية هناك ٨٧ جهاز عرض فيديو ، ٦٦ جهاز قارئ ميكروفيلم ، ٣٤ جهاز عرض اسطوانات مرئيه ، بالاضافة الي أجهزة استماع معمل اللغات الذى يضم ٦٢ مقعد استماع مجهز بالاجهزة اللازمة لذلك .

هذا بالاضافة الى ٦٠ طرفى Terminals لعرض فهرس المكتبة وهذه الاجهزة مجمعة فى مجموعات ، كل مجموعة تضم ثلاثة طرفيات موضوعة على مناضد مرتفعة نسبيا بحيث تستخدم من المستفيدين فى وضع الوقوف فقط . هذه الاجهزة موزعة فى أماكن

استراتيجية فى المكتبة فنجد على سبيل المثال أن هناك ثلاثة منها خارج المكتبة ، وذلك لاتاحة فرصة للمستفيد لمراجعة الفهارس قبل الدخول الى المكتبة بحيث يكون قرار الدخول قرار صائب وفى نفس الوقت يحد من عدد الزوار الذى يمثل عباً واضحاً على كاهل إدارة المكتبة . بعض هذه الاجهزة موزعة أيضا على نقاط الإرشاد والتوجيه . وجدير بالذكر أن استخدام الفهارس الالكترونية يلاقى إقبالا واضحاً من المستفيدين نظرا لوجود تعليمات التشغيل المبسطة بجانب كل جهاز على حدة .

د - المستفيدون

إن عدد المترددين من القراء فى اليوم الواحد يبلغ فى المتوسط ١٣ ألف قارئ فى اليوم الواحد ، هذا يعنى أن هناك ٤ مليون زائر للمكتبة فى العام الواحد .

ومن الارقام التى يذكرها العاملون بفخر واعتزاز عدد المترددين على المكتبة ليلة رأس السنة ، فهذا العدد يصل إلى ٥ آلاف قارئ ، وهذا الرقم قد يثير مخاوف علماء الاجتماع وخبراء الاسرة ولكنه يشعر أمناء المكتبة بأن دور المكتبة فى المجتمع مازال محفوظا حتي أثناء هذه المناسبة الاستثنائية . وجدير بالذكر أن هذا الرقم يشترك فيه الفرنسيون والأجانب بنسبة ٥١ : ٤٩ ٪ على التوالى (٧) .

هـ - العاملون

العاملون فى مكتبة جورج بومبيدو وصل عددهم الى ٢٦٩ موظف ولكن هذا الرقم بدأ يتناقص نتيجة لضغط المصروفات فنجده فى عام ١٩٩٠ لا يتعدى ٢٠٠ موظف فقط . ويستعان بالعمالة المؤقتة من الطلبة فى الفترات الصيفية التى يزدادا فيها عدد المترددين لعدة عوامل أهمها السياحة الثقافية ويليها إغلاق العديد من المكتبات الجامعية المتواجدة فى العاصمة الفرنسية ، مما يضطر العديد من الدارسين والباحثين اللجوء إلى مكتبة جورج بومبيدو كمكان مناسب للدراسة والبحث ومصدر جيد للمعلومات الحديثة خاصة فى أفرع الأداب والقانون والثقافة بوجه عام .

و - ميزانية المكتبة

تصل ميزانية مكتبة جورج بومبيدو إلى ٢١ مليون فرنك للمقتينات ، ٣,٧ مليون فرنك للأجهزة ، ٣٠ مليون فرنك أجور العاملين ليصل مجموع الميزانية ما يقرب من ٥٥ مليون فرنك ، وهى ميزانية ليست بالضخامة التى تسمح بمثل هذا النشاط وخاصة إذا ما أدركنا التطور الذى حدث بين عام ١٩٨٦ و ١٩٩٠ والكم الهائل من الأجهزة الالكترونية

المتوافرة للقراء دون أى قيد على الاستخدام ، فمثل هذه الميزانية واهية متضائلة ولا تفى بالحاجة . فكيف إذن يتم التمويل لخطط التطوير المستمرة بهذه الميزانية المحدودة ؟

لقد لجأت إدارة المكتبة للاستعانة بشركات الاجهزة الاللكترونية لاستخدام المكتبة كمعمل تجارب يتم من خلاله دارسة المستفيد دراسة دقيقة ، فالمستفيد هنا يمكن وضعه تحت المجهر واستخلاص عاداته في استخدام الأجهزة وعدد ساعات الإستخدام وكم الاعطال للأجهزة أو البرامج ونوعية الشكوى وغيرها من العوامل الكفيلة بتوفير مجهود ووقت الباحثين العاملين فى هذه الشركات ، وذلك مقابل بضعة أجهزة وبضعة برامج ،وتكون النتيجة دائما لصالح المستفيد ولصالح الشركات التجارية ، فالمستفيد يستطيع الحصول على أحدث البرامج كما يستطيع استخدام أحداث أجهزة الحاسبات الآلية بمجرد ظهورها فى السوق التجارية مجانا ودون مقابل (كل ما يطلب منه هو بطاقة تحقيق الشخصية) ولا يقتصر قبول الاهداء على الشركات التجارية المنتجة لاجهزة الحاسبات فقط بل يتعداها إلى الكتاب والناشرين والمنتجين للافلام التوثيقية على أن يتم الفحص من خبراء فى التخصص ولا يقبل من هذه الاعمال إلا ما يثبت أنه جيد ويصلح ليكون من مقتنيات المكتبة التى استطاعت بهذه السياسة فى الاقتناء أن ترفع من المستوى الفنى لمقتنياتها درجات ودرجات .

٤- احتياجات المستفيد محل دراسة دائمة

لم تكتف ادارة المكتبة بحصر أعداد المترددين عند افتتاح المركز عام ١٩٧٧ والتباهى بحجم القراء على المستوى العالمى ، بل عمدت الى " دراسة المستفيد " من خلال إنشاء إدارة خاصة للبحث والدراسة هدفها دراسة احتياجات المستفيد وسلوكياته . وقد قامت هذه الادارة بالعديد من الدراسات الهامة تناولت الجوانب التاليه :

- المجالات الاجتماعية والثقافية للمستفيد .
- عرض وتسويق الكتب .
- السلوك النفسى والاجتماعى للقراء .
- جنسية القارئ واهتماماته .
- مدى تمسك القارئ باحتياجاته من المعلومات .

وكانت هذه الدراسات على المستوى الذى يسمح بالاستفادة بها على نطاق واسع فتم توزيعها على العديد من المكتبات تبادلا للخبرات الإدارية فى هذا المجال . ولكن نتائج

هذه الدراسات لم يكن مصيرها الورق المصقول والقاعات المكيفة ، ولكن التطبيق الفعلى لعديد من تلك النتائج جاء بقرارات جريئة دفعت عجلة استقطاب المزيد من المستفيدين . ومن أكثر من هذه القرارات جرأة تغيير مواعيد استقبال المستفيدين ، فبعد أن كانت المكتبة تفتح ابوابها فى التاسعة صباحا وتغلقها فى العاشرة مساء تم تغيير مواعيدها من الساعة الثانية عشر ظهرا وحتي الثانية عشرة من منتصف الليل . وأسباب هذا القرار عديدة نذكر منها ما يلي : -

- من الملاحظ أن أعداد المترددين لا تبدأ فى التدفق الا بعد الثانية عشر ويرجع هذا الى أن المواطن العادى أيا كان تخصصه أو عمره يحتاج إلى بضع ساعات فى الصباح الباكر لقضاء حاجاته الشخصية اليومية أو الانتهاء من ساعات العمل الرسمية ، أو الساعات الدراسية ، مما يجعل الاقبال يبدأ متأخرا .

- بالمقابلة وجد أيضا أن القارئ يفضل العمل بالمكتبة حتي ساعات متأخرة من المساء وقد يرجع هذا الى عدم وجود نظام للاستعارة الخارجية .

واحتياجات المستفيد لا تقف عند مواعيد العمل وتطويعها بما يتناسب واحتياجات القارئ بل تشمل العديد من الخدمات المقدمة ومنها قصاصات الصحف (٩) وهى خدمة تحرص الهيئات الاكاديمية تدريسها على أنها إحدى الخدمات المميزة للمكتبات المتخصصة ،ولكنها هنا تقدم فى مكتبة عامة مرتبطة بخدمة الاسئلة المرجعية عبر الهاتف ، واذا كان تحديد المادة العلمية فى مكتبة جورج بومبيدو ويتبع اهتمامات القارئ أيا كانت هذه الاهتمامات . وهذا يتطلب متابعة واعية لإهتمام القراء داخل المركز وخارجه بواسطة فريق عمل متكامل وعلى درجة كبيرة من الثقافة قادر على استغلال كل مصدر للتعرف على دوائر اهتمام القراء مثل :

(١) الاسئلة المرجعية (داخلى وخارجي) من خلال الهاتف والمكالمات .

(٢) الاعلام والصحافة (خارجى) .

(أ) البرامج العلمية والفكرية والثقافية والفنية .

(ب) ابواب من الصحافة المحلية والعالمية .

(جـ) مكاتبات القراء للصحافة .

أن التعرف على احتياج المستفيد يترجم إلي إجراءات إدارية سرعان ما تخرج للقارئ خدمة جديدة تتلاءم واحتياجاته كما تتلاءم مع التطور والتغير المستمر فى الحياة الثقافية .

وتتضاءل الحاجة الى تسويق خدمات المعلومات أمام هذا الحجم الهائل من الطلب الذى دائما ما يفوق المعروض منها . وكذلك فإن احتياج المستفيد ضعيف البصر إلى المكتبة وإمكانياتها يلقى الاهتمام المناسب ، فهناك قائمة مخصصة بأجهزة تكبير خاصة تسمح بنسبة تكبير تتراوح ما بين ثلاثة أضعاف وحتى ٤٥ ضعف وفقا لدرجة الاعاقة البصرية . أما فاقد البصر بالكامل فيستطيع أن يجد المرافق المناسب من خلال الاتصال الهاتفى والميعاد المسبق بحيث يصل إلى المكتبة ليجد فى انتظاره مرافقاً قد قام مسبقا بحجز كل ما يحتاج إليه من كتب أو دوريات لقراءتها له .

ومن التسهيلات التي تحرص المكتبة على توفيرها للمكفوفين تلك الاجهزة الحديثة القادرة على قراءة النصوص باختلاف اشكالها واحجامها ، ومثل هذه الاجهزة وإن كانت اثمانها باهظة الا أن المستفيدون يفضلون المرافق البشرى ، ومن الاسباب التى قدمت تبريرا لهذا التفضيل هي رفض الصوت الصناعى (١٠) الصادر عن اجهزة القراءة فهذا الصوت نشاز لا يوحى بالدفء البشرى . والقاعة المخصصة للمكفوفين تضم العديد من التسهيلات كأدوات الكتابة بطريقة برايل والعديد من الادلة للعناوين الهامة ، بالاضافة إلى أشهر الاعمال الادبية المسجلة على شرائط صوتية بواسطة مشاهير الفنانين حرصا منهم على المساهمة الفعالة فى خدمة المستفيد المكفوف البصر .

٥- هوية المستفيد واهتماماته

ولقد حرصت إدارة المكتبة على تحليل احصاءات المترددين تحليلا شيقا يوضح الهيكل العظمى لبنية المستفيدين من هذه المكتبة وكان أهمها الاهتمامات الموضوعية التالية : -

الموضـــــوع	النسبة المئوية		التصنيف العشرى العالمى
	١٩٨٩	١٩٨٦	
الفن و الرياضة ، السياحة ، الموسيقى	٪١٤,٧	٪٢٢	(7)
القانون ، العلوم الاجتماعية	٪٢٦,٧	٪٢١	(3)
العلوم التطبيقية	٪٢٣	٪١٩	(5,6)
مراجع عامة ، فهارس ، بيلوجرافيات ، القواميس والموسوعات	٪١١	٪١٦	(0)
اللغات والادب	٪١١,٧	٪١٥	(8)
التاريخ والجغرافيا	٪١٠,٦	٪١٣,٥	(9)
الدين والفلسفة	٪٦,٤	٪٤	(1,2)
المجمـــــــــــــــوع	٪١٠٤,٥	٪١١٦,٥	

جدول (١) الاهتمامات الموضوعية للمستفيدين [١١]

أن هذه الاحصائية بها زيادة واضحة لمجموع النسب هى نسبة مكررة بين أكثر من تخصص حيث أن هذه الاحصائية قد تم عرضها بناء على التوزيع المكانى لمجموعات المقتنيات ، ويرجح أن تكون المراجع العامة وما شابه ذلك نسبة متكررة .

ومثل هذه الاحصائية تقلب كثيرا من الموازين من حيث اهتمام المستفيدين من المكتبات العامة . فنجد أن اللغات والادب تتراجع أمام العلوم التطبيقية ولم تعد تنافس المراجع وفى نفس الوقت نجد أن الاهتمام بمسائل الدين والفلسفة قد انحصر بشكل ملحوظ . وقبل أن نترك اهتمامات المستفيد يبقى لنا أن نذكر توزيعها من حيث نوعية المقتنيات .

جدول (٢) إهتمامات المستفيدين موزعة على أوعية المعلومات (١١)

الموضـــــوع	١٩٨٦	١٩٨٩
استخدام الكتب	٧١٪	٧٤٪
استخدام الدوريات	٢٤,٥٪	١٩,٥٪
التردد على المعارض	١٨٪	١٨٪
استخدام الافلام والفيديو	١٠٪	٧,٥٪
استخدام الصورة الثابتة	٩,٥٪	—
استخدام معمل اللغات	٧,٥٪	٨٪
استخدام الاسطوانات الموسيقية	٤,٥٪	٥٪

من ذلك ندرك أن الكتاب مازال الملك المتوج علي عرش المعلومات فى العاصمة الفرنسية ، يتميز بمكانة فريدة بحيث تتضاءل بجانبه كل أنواع المقتنيات الاخرى وذلك على الرغم من الاغراءات المصاحبة لانواع المقتنيات الاخرى .

بقى لنا أن نتعرف على المستفيد من جوانب الشخصية : -

أ - من حيث موقع السكن والاقامة الدائمة

باريس	٥٤٪	الضواحى	٢٩٪
الاقاليم	١٠٪	أجانب	٧٪

ب - من حيث الجنس

ذكور	٦٠٪	اناث	٤٠٪

هذا وقد استبعدت نسبة الاطفال من هذه الاحصائية نظرا لوجود قائمة مخصصة للاطفال فوق ٦ سنوات تستقبل حوالى ٣٠٠ طفل يوميا أى ما يقرب من ٢,٣٪ من

مجموع المترددين على المكتبة ، ونحو ٩٢٪ منهم يأتون من باريس . وهى تمثل مكتبة الحى لما يقرب من ٢٦٪ من الأطفال المترددين على قاعة الأطفال .

جـ - من حيث المهنة

طالب	٦٠٪	فنى	١٢,٥٪
مهني	٩,٥٪	موظف أو عامل	٩٪
بدون عمل	٩٪		

وجدير بالذكر أن ٧٦٪ من عدد المستفيدين تقل أعمارهم عن ٣٠ عاما وهذا يتناسب مع نسبة الطلبه التى تصل إلى ٦٠٪ ، وهناك نسبة ٤٨٪ من المستفيدين تقل أعمارهم عن ٢٥ عاما .

٦-خدمات المعلومات المستحدثة

إن اختيارنا لبضع خدمات متميزة فى هذه المكتبة للحديث عنها بتفصيل إنما يرجع فى الاساس إلى تقديم هذه الخدمات بأداء مميز أو إمكانيات متطورة :

أ - مكتبة الحواسب

تمشيا مع التطور التكنولوجى وانتشار الحاسب الآلى كأداة معرفية ووسيلة من وسائل التعليم والبحث ، قدمت مكتبة جورج بومبيدو هذه الخدمة بصورة جيدة ، إذ لم تكتف بوجود الحاسب الآلى كأداة استرجاع للمقتنيات فقط بل وفرت قاعة خصصت لعدد من أجهزة الحاسبات الشخصية والتى يصل عددها الى ما يقرب من ٣٣ جهازا للاستخدام الشخصى للقراء . وهذه الطرفيات مزودة ببرامج كثيرة ومتنوعة فمنها التعليمى (بمراحله المختلفة) كتعليم اللغات والرياضيات والمواد الاجتماعية كالجغرافيا والتاريخ ومنها البرامج المتخصصة للاستخدامات العامة كقواعد البيانات المشهورة وبرامج معالجة النصوص بأحدث اصداراتها ، هذا بالاضافة الى برامج الادوات المساعدة لتناول الملفات والبرامج الاخرى .[١٢]

وكل هذا متاح للمستفيد من المكتبة مجانا وبدون شروط سوى التحقق من الشخصية وبعض البيانات التى تفيد شركات الحاسبات على إجراء الابحاث الميدانية وتطوير المنتج من البرامج والحواسب فى أن واحد . كما أن مثل هذه الخدمة تتخذ كوسيلة اعلان تفيد القارئ الذى لا يقدم على شراء سلعة تتطلب مهارة معينة قبل الوصول الى مستوى المهاره المطلوب . هذا بالاضافة إلى توفير أدلة التشغيل المطبوعة والدوريات المتخصصة فى

الحاسبات بحيث لا يحتاج المستفيد الي مغادرة القاعة لاستشارة المطبوعات المتخصصة فى هذا المجال .

ب - خدمة القصاصات الصحفية والمراجع

أن مثل هذه الخدمة تعد خدمة معلومات تقليدية فى المكتبات المتخصصة نظرا لان الاهتمامات الموضوعية محددة مسبقا . أما فى مكتبة جورج بومبيدو فهى تعتبر خدمة مستحدثة ومتميزة علي مستوي المكتبة العامة . فمنذ عام ١٩٧٩ وحتي ١٩٨٩ تم تقديم ٢٥ . ملف لموضوعات تهم القراء من خلال تجميع قصاصات الصحافة الفرنسية التى تم اختيارها بعناية فائقة بحيث تناسب احتياج القارئ واهتماماته الموضوعية . وهذه الخدمة لم تتوقف عند هذا بل عمد الى نشر هذه الملفات عن طريق طبعها وبيعها للعديد من المكتبات الفرنسية بأنواعها بالاضافة الي الجمهور .

وجدير بالملاحظة أن طبع ملفات القصاصات الصحفية قد يثير قضية حقوق النشر من زاوية جديدة ، وهى طبع المقالات الصحفية وما تعكسه من آراء المفكرين والمحققين من الصحفيين .

وبجانب خدمة القصاصات الصحفية نجد خدمة الرد على الأسئلة المرجعية للقراء من خلال المكالمات الهاتفية ومثال ذلك التعريف بأصل عيد الام وفكرته أو بتاريخ بناء أحد الكبارى ، أو معلومات محددة عن الاساطير اليونانية أو عناوين الدورات الثقافية ومكان انعقادها . . . الخ .

وتستخدم خدمة المراجع شبكة الاتصالات " مينيتل " Minitel للاجابة على العديد من الاسئلة وهى شبكة الاتصالات التى تنفرد بها فرنسا منذ عام ١٩٨٥ ومن المدهش حقا أن تكون استخدام هذه الخدمة كالاتى : -

٤٤٪ لحل مشكلة تتعلق بالعمل .

٣٦٪ لاهتمامات شخصية .

٢٠٪ لاهتمامات دراسية .

وهذا يعنى أن أداء المكتبة العامة المتميز ينقلها من الاهتمامات الثقافية البحتة الى الاهتمامات المهنية وبالتالى المساهمة في تنمية المجتمع الذى تقوم على خدمته .

جـ - قواعد المعلومات

واذا كانت كل هذه الخدمات تقوم مجانا فان الاتصال بقواعد البيانات البيليوجرافية

المحلية والعالمية وقواعد البيانات الغير ببليوجرافية يحصل له رسم قدره ٧٠ فرنك لعدد ٢٠ بيان ببليوجرافى وتخفض هذه الرسوم الي ٥٠٪ فى بعض أيام الاسبوع لتنشيط الخدمة وتشجيع المستفيد على استخدام قواعد المعلومات بشتى أنواعها .

وإذا كانت إحصاءات ١٩٨٩ تؤكد أن هناك ٨٠٠ بحث شغلت ١٨٠ ساعة أتصال وتم تحصيل ٥٦ ألف فرنك فان ذات الاحصاءات تعدد لنا قواعد البيانات الاكثر استخداما .

- Questel ; ٤٢٪
- Singorg ; ٢٩٪
- Dialog ; ٢٠٪
- Data star, Juridal , Sunist, Frantext ; ٩٪
- Data base for full text ٢٪

هناك أيضا قواعد النصوص الكاملة التي بدأت تلقى اهتمامات واسعة فى الآونة الاخيرة وعلى رأس هذه النوعية من القواعد Le Monde, Agence France The American Press, Frantext , Press

وتحرص مكتبة جورج بومبيد وعلى تقديم خدمة قواعد البيانات متكاملة وهو توفير الوثائق المحددة كنتيجة للبحث وفى حالة عدم توافر هذه المطبوعات بالمكتبة فهى تعمل على تحديد أماكنها للمستفيد من خلال تحديد المكتبات التى تقتنيها .

د - معمل اللغات

جرت العادة أن تقدم خدمة "معامل اللغات" من خلال مراكز اللغات التابعة للجامعات ، ولكننا هنا نجد أن معمل اللغات يقدم خدماته من خلال مكتبة عامة توفر ٦٠ مقعدا على مدار ١٢ ساعة يوميا وهذا يخدم فى المتوسط ٦٠٠ مستفيد فى اليوم الواحد .

إن هذا المعمل يتيح أكثر من ٦٠ طريقة موزعة على ١٢ ألف شريط صوتى (كاسيت) و ٩٠ فيلم فيديو ليتيح ١١٢ (١٢) لغة للمستفيد هذا ويشرف معمل اللغات على اصدار بعض المطبوعات لتعلم اللغات مثل لغة " الشاميل " و " الارمنيه الحديثة " ، " اليونانية الحديثة " . ومثل هذه الخدمة تستمد أهميتها من أنها خدمة مجانية للاقليات فى فرنسا هذا بالاضافة الى نوعيات المستفيدين الاخرى .

هـ - الانشطة الثقافية

تقوم ادارة المكتبة بالاشراف الفنى والادارى على قاعتين من قاعات المركز الثقافى

والمخصصة لاقامة المعارض والمهرجانات الثقافية بالاضافة الي الندوات الفكرية وحلقات المناقشة ، والمناظرات . وهي بذلك أى إدارة المكتبة – تقدم خدمة ليست بالمستحدثة ولكن ذات أهمية خاصة نظرا لما تمتاز به من :

– ارتفاع معدلات النشاطات الثقافية بحيث لا يخلو اسبوع واحد على مدار العام منها .

– الاختلاف النوعى والموضوعى لهذه النشاطات بحيث تكاد تغطى جميع أفرع المعرفة من فنون وعلوم وصناعة وأدب .

– ارتفاع مستوى الأداء الفنى والعلمى والتنظيمى لهذه النشاطات ، مما يجعلها بعيدة عن المقارنة بينها وبين ما يتم بثه فى وسائل الاعلام المختلفة كالاذاعة والتلفزيون .

فالانشطة الثقافية ذات مستوى رفيع وكثافة عالية تصل الى درجة التعليم المستمر لجمهور المستفيدين ، وهو فى حقيقة الامر يعتبر جامعة مفتوحة للجميع بدون رسوم .

٧- نظام الاسترجاع

إن نظام الاسترجاع هو نقطة الضعف في هذه المكتبة ، وقد يكون السبب المباشر هو اعتماد العمليات الفنية على قائمة رؤوس موضوعات جامعة لاقال (١٣) كيبينك بكندا . التى بدورها تعتمد على إحدى (١٤) طبعات قائمة رؤوس الموضوعات لمكتبة الكونجرس الامريكية .

وقائمة رؤوس الموضوعات (١٥) بمكتبة جورج بومبيدو وتضم ما يقرب من ٥ آلاف رأس موضوع تم طبعها لاتاحتها للقراء فى ترتيب الفبائى للرؤوس وأمام كل رأس رقم التصنيف المرتبط به . وهذه القائمة لا تحتوى على تعريف بالاستخدام أو مقدمة أو شرح لطريقة الاستخدام .

وأما نظام التصنيف فهو نظام التصنيف العشرى العالمى وهو مستخدم بتصرف وتعديلات واضحة ، بحيث تراعى فيه الاهتمامات الفرنسية بشأن الموضوعات والمطبوعات

ولقد تم تحويل فهارس البطاقات الى فهارس اليكترونية وقد روعى فيها القواعد الانجلو امريكية للوصف الببليوجرا فى مؤخرا . وقد تم تطبيق نظام GEAC الكندى ، وهو من اوائل الانظمة المستخدمة فى فهارس المكتبات فى انجلترا اذ استخدم فى بداية الثمانيات فى مكتبة جامعة " ليدز " وغيرها من المكتبات المتخصصة .

والسؤال الذى يفرض نفسه فى ضوء هذه الثغرات هو كيف يتسنى للقارئ الوصول إلى المادة العلمية التي من أجلها حضر إلى المكتبة . وبالبحث والمراقبة اتضح أن العبء الاكبر

على خدمة الإرشاد والتوجيه التى يقوم بها العاملون فى المكتبة . فهناك عشرة مواقع لإرشاد القراء فى كل موقع ثلاثة أفراد من العاملين المدربين يقومون بخدمة الإرشاد والتوجيه ليس فقط من حيث اسلوب استخدام نظام الاسترجاع بل يتعدى ذلك الى متابعة القارئ حتي الوصول إلى المعلومة .

وبذلك فأداء نظام الاسترجاع انما يعتمد فى المرتبة الاولى على العنصر البشرى أى على نوعية العاملين فى المكتبة . وهذه النوعية تجعلنا نتساءل عن دراستها وماهية التدريب التي تتلقاها بالاضافة إلي طبيعة الخلفية الثقافية التى تسمح بمثل هذا المستوى من الإرشاد .

٨- توزيع العمل وتقييم الأداء :

إن توزيع العمل فى مكتبة جورج بومبيدو توزيع مزدوج عل جميع مستويات العاملين الوظيفية ، بحيث يقوم جميع العاملين بخدمة القراء فى قاعات الاطلاع بجانب العمل الإداري والفني وبحيث يكون توزيع الوقت مناصفة بين خدمة المستفيد والاعمال الاخرى يتساوى فى ذلك مدير الادارة والموظف المستجد .

ومن فوائد هذا النظام فى توزيع العمل ما يلى : -

- التعرف المستمر على احتياجات القراء من جميع العاملين وبالتالى حرص جميع الإدارات على تلبية حاجة القراء عن اقتناع .
- تجديد نشاط العاملين الذهنى والسلوكى بتغيير مكان العمل واسلوبه ونمطه .
- ملاحظة القراء وهم يستفيدون من الأوعية التى استحوذت على كثير من الجهد والوقت مما يكون بمثابة حافز معنوى مباشر للعاملين .
- التطوير التلقائى لمستوى آداء العاملين فى كل من خدمة المستفيد والعمل الفنى على حد سواء ، حيث يتم التعرف على ثغرات الآداء فى العمل الفنى من خلال خدمة المستفيد والعكس صحيح .

وان كان المؤهل العالى شرط للعمل الدائم في المكتبة إلا أن هناك من العاملين طلبة لم ينتهوا من درجاتهم العلمية بعد ، وهم عاملون ببعض الوقت يقومون بالمعاونة فى عمليات الإرشاد والتوجيه ، بعد الحصول على دورة تدريبية مكثفة فى خدمة الإرشاد فى مجال المعلومات ، والعاملون فى مكتبة جورج بومبيدو يحملون مؤهلات من مختلف التخصصات الموضوعية مضافا اليها دبلوم عالى بعد مؤهل التخصص .

يتم خدمة المستفيد فى موضوعات مختارة بحسب المؤهلات بالاضافة الى الاهتمامات الشخصية للعاملين وليس بحسب التخصص الموضوعى فقط ، وبهذا يكون متابعة صدور واقتناء أوعية المعلومات فى التخصص الموضوعى أمر تلقائى للعاملين من واقع الاهتمامات الشخصية .

أما فيما يتعلق بتقييم الاداء فهو يتم بصفة أسبوعية من خلال اجتماعين :

الاجتماع الاول : وهو على مستوى العاملين فى كل ادارة على حده .

الاجتماع الثاني : وهو على مستوى مديرى الإدارات .

مثل هذه الاجتماعات يعد لها من خلال الاحصاءات اليومية المسحية التى تحدد حجم العمل سلبا وايجابا بأبعادها الثلاثة ، المستفيد ، الاقتناء ، العاملون ، ويتم من خلالها توزيع العمل فى المكتبة وما يستجد من تعليمات أما الاحصاءات الشهرية فهى احصاءات العينات .

٩ - الخاتمة

إن مكتبة مركز جورج بومبيدو قد أتاحت فرصة ذهبية لتطبيق نظريات التعليم الذاتى والتعليم المستمر ،وبذلك فقد استحقت لقب الجامعة المفتوحة بدون قيد أو شرط . فهى من خلال ادارة واعية باحتياجات المستفيد ، وواعية بطرق التنفيذ وقادرة على تحويل خدمات المعلومات الى واقع ملموس وقادرة ايضا على استحداث لوائح تناسب مجتمع التغيير ، مجتمع التكنولجيا المتفجرة ، استطاعت الى جانب ذلك كله أن تلبى حاجة المستفيد اليومية فى مجال المعلومات .

المعلومات

ونحن فى الوطن العربى عامة وفى مصر خاصة - بصفتها رائدة للثقافة فى الوطن العربى - فى مسيس الحاجة الى مثل هذه النوعية من المكتبات لتساهم فى سد الفجوة الكبيرة والخلل الواضح فى خدمات المعلومات وفى نظام التعليم والتعلم . فالاستفادة من تجربة مكتبة جورج بومبيدو ضرورة ونحن بصدد التخطيط لمكتبة الاسكندرية المزمع انشاؤها .

(١) حين قمت بزيارة مركز جورج بومبيدو فى عام ١٩٨٣ كان سبب الاهتمام أنه مشروع ثقافى جديد لم يذبل بعد ، ولكن حين تكررت الزيارة عام ١٩٨٦ أدركت أن المشروع لم يتطرق اليه الذبول بل هو مازال ينمو ، فقد ولد هذا المشروع كائنا متطوراً

متطورا حين استطاع تحديد الاهداف بدقة متناهية قريبة من الواقع بعيدة عن النظريات . منذ ذلك التاريخ وحتى اغسطس ١٩٩٠ حين اتيحت لى فرصة الزيارة المطولة لهذا المركز كان ترقب احصائيات المكتبة يستحوز منى على اهتمام خاص فمع هذه الاحصائيات أدركت أهمية الكتابة للقارئ العربى عن هذا المركز Centre George Pompidou

(٢) - La Bibliotheque Publique d'Information (BPI)

(٣) - Cain, Julien (1887 - 1974)

(٤) وهو ايضا مدير ادارة المكتبات العامة فى ذلك الوقت - Les actualites

(٥) كثر الجدل فى المحافل الثقافية وعلى صفحات الجرائد اليومية على تقييم هذا المبنى من حيث البعد الجمالى ، وأجمعت الآراء على أنه بناء مميز يحمل السمات المعمارية لحقبة الستينات ومؤثراتها الاقتصادية .

(٦) فى حين يصل زوار برج ايفل الى ٢ مليون و . . ٥ ألف زائر ، يتعدى زوار مركز جورج بومبيدو الثقافى ٨ مليون زائر (احصائية ١٩٨٢)

(٧) احصائية (١٩٨٦ - ١٩٨٨)

(٨) أى ما يوازى ٩٨٢١ ألف دولار بسعر الدولار (٥,٦ فرنك) .

(٩) Pubic - info ; Press Dossier.

(١٠) Voix synthetique.

(١١) جدول تم تجميعه أنظر - La BPI en toute liberte, 1986 p. 13 .

- The Publique Reference Library and Information Servic (BPI), 1989 p. 4

(١٢) – اللغات الالمانية الانجليزية الاسبانية

تعريف الافعال ، القواعد ، Vocalbulaire

– البيولوجيا : الدم – الكيمياء

– التشريح : القلب ، الجهاز الهضمى ، الأذن.

– الكهرباء

– التجارة : محاسبة ، بنوك .

– التاريخ : فرنسا ، اليونان .

– الرياضة : جبر ، حساب .

- Laval, Quebec, Canada (١٣)

يرجح احدى طبعات السبعينات (١٤)

- La BPI ; Ou Trouver ce que vous cherchez. de A a Z . (١٥)

المـراجـــــــــــــع :

(1) La BPI en toute liberté . - Paris : Centre Georges Pompidoud, 1986.

(2) La BPI De A a Z ; ou trouver ce que vous cherchez. - Paris: Centere George Pompidou, 1989.

(3) Bry , Jean - Paul
Le Centre Georges Pomidou ; Guide Pratique / par Jean - Paul Bry et Bertran Tiern . - Paris : bertrand La Coste, 1982 .

(4) Masson , André
Les Bibliotheques / par Andre masson et Denis Pallier . - Paris :
Presses Universitaires de France , 1986 (Que sais - je ? No. 31958) .

(5) The Public Reference Library and information service (BPI) at The Georges Popidou Centre (Paris) : Centre Georges Pompidou; Bibliotheque Public D'information, 1989.